مستوى التوظيف الديني والأدبي في مجالس الشيخ أحمد الوائلي سيرة المعصومين من آل محمد عليهم السلام (إنموذجا)

المدرس المساعد
عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي
المدرس المساعد
هادي سعدون هنون
جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة

مستوى التوظيف الديني والأدبي في مجالس الشيخ أحمد الوائلي سيرة المعصومين من آل محمد عليهم السلام (إنموذجا)

المدرس المساعد
عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي
المدرس المساعد
هادي سعدون هنون
جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة

المقدمة:

الشيخ الوائلي بين الخطابة والشعر

الحديث عن شخصية الشيخ الدكتور احمد الوائلي في هذه العجالة يكفي لإضاءة جانب ولو كان بسيطا من الجوانب الثرة لهذه الشخصية المرموقة التي خدمت الإسلام خدمة جليلة من خلال نشر الفكر الإسلامي المعتدل بين الناس ،فقد كان رحمه الله منارة ساطعة في سماء الأمة الإسلامية وهاديا امتلك أدوات المعرفة ووظفها في مجال نشر الدعوة بأساليب فنية، إنماز بها على غيره من الدعاة والخطباء الذين اعتلوا المنبر الحسيني الشريف بصفات وتفرد بخصائص قد لا يشاركه فيها احد ،وما كان ليحدث ذلك إلا لكونه قد امتلك ما يكفي من العلم ومن الدراية في الاستدلال وفي إثارة أحاسيس المتلقي والتأثير فيه ،متبعا أساليب من فن القول مزج فيها كل ما يملك من خبرة وعلم وفن قد حصل عليها من دراساته الحوزوية والأكاديمية التي عضدتها الموهبة الفنية، التي استطاع بها أن يقدم أنموذجا رائعا في الأداء الخطابي الذي اختلطت فيه القدرة الخطابية والموهبة الشعرية، إذ لا يخفى على احد شاعريته

الرائعة التي أنتجت لنا ديوانا شعريا حظي باهتمام الدارسين والباحثين لما حوي من شعر ملتزم تفوح منه الأحاسيس الجياشة التي صورت انفعالاته وقدمت لنا جانبا مهما من حياته بمسراتها وأحزانها كلها،فكان لزاما أن نلمس لهذا التكوين العلمي والأدبي ملامح وصور انعكست في مجالسه الدينية وهذا الامتزاج هو ما سعى بحثنا المتواضع للوقوف عليه وإنارة بعض جوانبه وكشف ميزاته وتوضيح جوانبه الفنية والجمالية والمعنوية.

المبحث الأول

التوظيف الديني

في النظرة الشمولية للنصوص الفنية المختلفة، على مر العصور، يمكن رصد تعدد مستويات التوظيف في تلك النصوص، تبعا لما يملكه المنشئ من سمات فنية متوارثة أو مكتسبة، إذ تتفاعل تلك السمات مع رؤية المبدع النفسية واللسانية والاجتماعية ومعطياته، وتنمو على وفق بنية نصية جديدة تمتد جذورها في ذهن المتلقي، لأن تلك الجدة أو الإنتقالة من المعلوم إلى المجهول في المعرفة الشمولية لا تكون خالية عند المتلقي ((من أي سابقة دلالية، بل يتلقاه مزوّدا بالأعراف والتقاليد القرائية والثقافية التي يوفرها له مجتمعه))[1] .

وعند تقصي جذور التماسك النصي في مجالس ومحاضرات الشيخ أحمد الوائلي وعلة مقبولية الخطاب نجد التوظيف الديني في خطابه، أهم أسباب الاتساق والانسجام وقبول التواصل، وقد جاء هذا التوظيف في محاضراته على وفق ما يأتي:

أولا: القرآن الكريم

لاشك أن مقام المنشئ في عملية الإبداع الفني ومقامه، تأخذان مدى واسعا في التأثير في مبدعي النصوص الفنية، وبذلك فإن المعالجة النصية تفرض

على المتكلم، معرفة ((أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعلَ لكلٍ طبقةٍ من ذلك كلاماً، ولكلٍ حالةٍ من ذلك مقاماً، حتى يقسمَ أقدارَ الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدارَ المعاني على أقدارِ المقامات، وأقدارَ المستمعين على أقدارِ تلك الحالات))[٢] ولما كان مقام مبدعنا أمام قضية مصيرية تجمع المخاطبين على الكلمة وتوحد صفوفهم، فقد كان معه مقال يشع بآيات القرآن الكريم، لأنه ((أعظم كتاب أدبي عرفته اللغة العربية إلى جانب اشتماله على نظام دقيق متكامل))[٣]، لذلك تجلت عند المنشئ القصدية الواضحة في التوظيف القرآني لما يمنحه القرآن الكريم من بيان وعمق دلالة للنصوص المستضافة فدأب الأدباء والعلماء والمفكرون ((ينهلون منه ويقتبسون ويسعون إلى محاكاة أسلوبه، وكان أثره في النثر قويا، سواء من حيث الصياغة أو الأسلوب، أم من حيث الأفكار والمعاني، أو من حيث الصور والأخيلة هذا فضلا عن اقتباس آيات منه، وتوشيح الخطب بها))[٤] لاسيما الشيخ أحمد الوائلي في مجالسه ومحاضراته التي ارتوت من ينابيعها القلوب العطشى في زمان الحرمان .

وفي رحلة البحث عن معالم التوظيف القرآني وأشكاله في تلك المجالس والمحاضرات تجلى بوضوح التأثير العميق للقرآن الكريم في الخطاب وحرص الخطيب الكبير في الاستضافة القرآنية، للانطلاق من أرض صلبة متوشحة بالسحر، والجمال، والإقناع، فكانت معالم التأثير واضحة في طريقة الاقتباس القائم على أساس درج ((كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام تزيينا لنظامه، وتضخيما لشأنه))[٥]

وشهد الاقتباس تعددا في مسمياته وأنواعه[٦]، بحسب تنوع الرؤى التي يقف عليها الدارسون، ويبدو أن مصطلح الاقتباس أكثر المسميات انسجاما وملاءمة مع قدسية النص القرآني ومعطياته، لذا سنقف على النصوص التي استضاف فيها الخطيب النص القرآني المباشر من دون أنواع

الاقتباس الأخرى[٧]، لأنه مركز الاقتباس أو الاقتباس الحقيقي[٨]، إذ شكل مساحة كبيرة في بنية النصوص الخطابية منها ما ورد في حديثه عن تطبيق مبدأ العدالة في شخصية الإمام علي (عليه السلام) في قوله: آمن بالعدل وعندما آمن بالعدل طبق العدل، آمن بالعدل لأنه آمن بالقرآن، وقد ذكر القرآن الكريم العدل في خمسة مواضع[٩] منها في قوله تعالى ((إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا))[١٠].

والعدل هو وضع الشيء بموضعه، فجاء علي بن أبي طالب فطبق العدل وذلك في كل الأبعاد سواء كان ذلك في البعد النفسي أو الاجتماعي أو البعد الأخلاقي أو البعد الاقتصادي ....))[١١].

ويبدو أن الخطاب في النص السابق بني على أساس عقلي متوازن، لإفهام المتلقي حقيقة أبعاد الشخصية من خلال توظيف الآيات القرآنية وتتبع أبعادها وتطبيقاتها الفعلية في الحياة، فوضع المخاطب أمام مقاربات عقلية يثير من خلالها دفائن النفوس فتوثق سمة العدالة في شخصية الإمام علي (عليه السلام)، فيسترسل في تلك المقاربات في ضوء معطيات الشخصية؛ لتأخذ أبعادا عميقة في التوظيف القرآني من خلال التوثيق للبعد النفسي والاجتماعي والأخلاقي والاقتصادي[١٢] على وفق ما تحويه تلك الآيات من دلالات ومعان عميقة يمكن عدها وثائق المنشئ في تعميق الفكرة ومنحها القوة في الإقناع .

ويثري الخطيب معالم تشكيل المقال في موضع آخر يتحدث فيه عن شجاعة الإمام علي (عليه السلام) فيقول: ((آمن علي بن أبي طالب بالقرآن فسمع القرآن يقول: ((أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ

مُّشَيَّدَةٍ))[١٣] فكان من خلال هذا النص والنصوص الأخرى في القرآن لم يخف علي من الموت، ذلك لأنه أيقن أن الخوف من الموت لا ينجيه من الموت ...))[١٤]

يتمظهر النص الخطابي المنتج بعد الاستضافة القرآنية بولادة جديدة تفرعت من أصول سبقتها وغذتها، فنمت منها، وعظمت بها، وتجذرت فيها، لأن أثر الدائرة النصية في تشكيل معالم الشجاعة بدت طبقا لما منحه المنشئ لفنه من تنظيم واتساق وانسجام في مكونات النص الذي غالبا ما يتقدمه التوظيف القرآني، فيمنح الخطيب المتلقي أفقا واسعا من التصوير ومساحات رحبة من التأمل والتقصي في تلك الشجاعة التي انماز بها الإمام من خلال الربط الدلالي القائم على الربط بين الإيمان بالقرآن الكريم والشجاعة، فاستشف المتلقي أن تلك السمة لها علاقة وثيقة بإيمان تلك الشخصية بالقرآن الكريم، فاستمدت أصالتها منه وتجذرت فيه، لأنها اقترنت بالقول والفعل معا، وبذلك جنى المنشيء ثمار التواصل مع المتلقي وعمق فيه فكرة الخطاب، وهذا ما يدعونا إلى استشفاف القصدية والغرض من التوظيف في تقديم النص القرآني في مواضع كثيرة في محاضراته ومجالسه، والانتقال إلى مد خيوط الدلالة في الأفكار المطروحة إلى أذهان المخاطبين.

وهذا مانجد مصادقيه في حديثه عن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ يبدأ الخطاب بقوله تعالى: ((فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ))[١٥]

الداخلون إلى الدنيا يقسمون إلى ثلاثة أقسام: قسم يدخل إلى الدنيا كما يدخل العشب البري في أيام الربيع.... وقسم منه يدخل إلى الحياة كالشجرة العالية

الوارفة الظل... ولكن لا ثمر فيها وقسم ثالث يدخل إلى الحياة كالشجرة المثمرة في كل عام يتجدد عطاؤها ....))[١٦]

ولا يخفى ما زاده تقدم الخطاب بالنص القرآني من إثارة لأذهان المخاطبين، ومن ثم البحث عن مديات المعنى في النص القرآني، إذ أفصح الاقتباس للمتلقي عن معالم الشخصية المطروحة للمناقشة والدراسة من خلال الآتي :

- تعميق التوظيف القرآني القيمة الاستدلالية في ذهن المخاطب في جزئية (المحاجة بعد العلم) وآثارها السلبية على المشككين .
- تسرب الاقتباسات القرآنية في بنية النص، بشكل واضح ودقيق، رفع من مكانة الخطاب وقرب صورته للمتلقي، لأن ((قيمة العبارة الفنية تتضخم بمقدار ما تجنح إلى السهولة واليسر))[١٧]
- تعميق فكرة الخطاب المركزية القائمة على استجلاء صلة النبي محمد (ﷺ) بالإمام الحسن (عليه السلام) في ضوء معطيات الحادثة التاريخية المشهورة[١٨]

وتكاد لا تخلو محاضرة من محاضراته من الاقتباسات القرآنية الشريفة، ولكن جلِّ هذه التوظيفات للآيات لا تخرج في فضاءاتها الدلالية عن الأمور الآتية :

- تكثيف المعنى وتعميقه في ذهن المتلقي من خلال الاقتباس، الذي يعيد المخاطب فيها إلى أوليات المعنى من دون عناء وإسهاب في المقال .
- شد المخاطب نحو المتلقي في أثناء عملية الربط الاستدلالي بين معطيات النصوص القرآنية والأفكار المطروحة للمناقشة.
- يوظف الخطيب النص القرآني في ضوء معطيات الشخصية أو الأفكار التي يدرسها فيربط سمات تلك الشخصية وأبعاد تلك الأفكار بأحكام وردت في نصوص قرآنية.
- تجسيد هدف الخطيب الأول القاضي بجذب الأذهان والقلوب نحوه على

وفق أسس بلاغية تجد صداها في توظيفات النص القرآني، لأنه الطبقة المعجزة الأعلى في البلاغة[١٩]

وخير دليل ما ورد في سياق الخطاب من نسج في الفن التشبيهي في قوله: ((قسم يدخل إلى الدنيا كما يدخل العشب البري في أيام الربيع.... وقسم منه يدخل إلى الحياة كالشجرة العالية الوارفة الظل... ولكن لا ثمر فيها وقسم ثالث يدخل إلى الحياة كالشجرة المثمرة في كل عام يتجدد عطاؤها)) فيرسم للمتلقي لوحة فنية من خلال التوظيف، فيربط العقل بالجمال والاستدلال بالتصوير.

ثانيا: الحديث النبوي

وهو المنبع الثاني في التوظيف الديني الذي اغترف منه الشيخ أحمد الوائلي في محاضراته لسير أهل البيت (عليهم السلام) إذ ((لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أقصر لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا))[٢٠].

وتوظيف الأحاديث النبوية، لا يقل شأنا عن الاقتباسات القرآنية في خطابه الفني إذ نهل من الأحاديث النبوية، مثلما نهل من الآيات القرآنية، فكانت منطلقا لعملية الإبداع الفني لدى الخطيب ومحفزا للخزين الثقافي عند المتلقي في محاولة الرجوع به إلى معاني الأحاديث النبوية ودلالاتها وصياغتها على وفق تشكيل بنائي جديد ينسجم مع أفكار الخطيب وتطلعاته، من ذلك ما ورد في حديثه عن أعماق شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) بدأها من جذور حياته الأولى إلى مسيرته نحو الخلود التي قرنها بعطائه إلى الإنسانية وتربعه على عرش قلوب الناس، فيقول: ((هل كان الحسين (عليه السلام) يريد الجاه وهو سيد شباب أهل الجنة[٢١]؟ إنه الأنشودة التي وعاها الإسلام على لسان

النبي(ﷺ) وهو يأخذ بضبعيه ويقول (حزقة حزقة ترق عين بقة)[٢٢] ثم يحمله ليتكئ بشفتيه على شفتيه وهذه منزلة وعاها تاريخ الإسلام، فالحسين(عليه السلام) أنشودة المسلمين، وهم يسمعون النبي يقول: (حسين مني وأنا من حسينم)[٢٣] فأي منزلة تكون أسمى من هذه المنزلة؟...))[٢٤].

يضع المنشئ نصه الخطابي في بنية متميزة، لتعميق الدلالة المركزية التي يشتمل عليها الخطاب عن طريق التراكيب التي يمكن إدراكها بأقل جهد من التأمل والتحليل[٢٥]، فتتصاعد دلالات مكونات الجمل المتلاحقة بوساطة الزيادة المتدرجة بين جملة وأخرى، فنتلقى خطابا متصاعدا باتجاه الإحاطة بفكرة المنشئ وتوكيدها وعندها يصل الخطاب إلى المتلقي، ليشكل قواعد تنبؤية[٢٦]، وهذا أسلوب فني إنماز به الخطيب عن غيره من الخطباء، تتضح معالمه بالآتي:

- البساطة في لغة الخطاب وطرح الأفكار القائمة على الاستدلال الواعي بالنصوص الفنية العليا، القريبة من رؤى المخاطبين واستعداداتهم.
- كثافة التوظيف للحديث النبوي الشريف، وهذا ما يوثقه النص الخطابي القصير الذي بين أيدينا، إذ أستضاف فيه الخطيب ثلاثة أحاديث نبوية: الأول في قوله: ((وهل كان الحسين (عليه السلام) يريد الجاه وهو سيد شباب أهل الجنة؟))[٢٧]

  والثاني في قوله: ((حزقة حزقة ترق عين بقة))[٢٨]، والثالث في قوله: ((حسين مني وأنا من حسين)) .
- توظيف الأساليب الفنية، لإثارة المتلقي وتحريك الأذهان، لاسيما أسلوب الاستفهام على سبيل الإنكار في قوله: ((وهل كان الحسين (عليه السلام) يريد الجاه)) وقوله ((فأي منزلة تكون أسمى من هذه المنزلة؟)) ولا يخفى ما يضفيه تفاعل هذا الأسلوب من الاستفهام مع الاقتباسات النبوية الشريفة

على ذهن المتلقي من تعميق دلالة (الاستبعاد) والعودة إلى أسس ثابتة بالدليل، لتفتح أمامه فضاءات تأملية تصل به إلى التدبر في الأمور وصولا إلى القناعة واليقين.

ومن ذلك يتجلى أن الخطيب قد عمق القيمتين المعنوية والفنية لنصه الخطابي عن طريق رفده بالأحاديث النبوية وأساليب فنية تفاعلت مع بنية النص الخطابي، لتكرس المعنى وتعمقه في ذهن المخاطب.

ثالثا: أحاديث وأقوال الصحابة وأهل البيت (عليهم السلام)

تشكل أحاديث أهل البيت وأقوال الصحابة مرجعية معرفية وثقافية تثري موهبة الأديب في نتاجه الفني، وانطلق الشيخ أحمد الوائلي في توظيفها بوصفها مصدرا ثالثا من مصادر التوظيف الديني بعد القرآن والحديث النبوي الشريف، على وفق رؤية إبداعية، قادرة على استجلاء دلالة الأحاديث والأقوال، ليس لمجرد التعرف على أصحاب تلك الأقوال وتقليدهم تقليدا أعمى، وإنما التبحر في ما يقولوه والتعامل معه بما يلائم الحدث الحالي، وهذا ما يبدو في حديث المنشئ عن أخلاق شخصية الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) على وفق المنظار القرآني وكيفية تطبيق ما أراده الله سبحانه وتعالى من عباده في الضراء والسراء ((ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ)) [٢٩] ففي الضراء يقف الخطيب، ليغترف من فضائل الإمام السجاد (عليه السلام) على أعداءه، منها إجارته لعائلة مروان بن الحكم[٣٠] وإخراجها إلى الطائف بعد إصرار الثوار على قتلهم، إذ أمر ابنه عبد الله بحماية عائشة بنت الخليفة الثالث، والبقاء على حراستها ثلاثة أشهر، فيربط معالم تلك الشخصية بأصولها العريقة من خلال مقاربة المواقف ومقارنتها من خلال التوظيف لأفعال جده علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيقول الخطيب في ذلك: ((... وهذا ليس غريبا من رجل عظيم مثل الإمام السجاد (عليه السلام) ذلك أن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وقف بعد واقعة

الجمل مناديا والقتلى تنيف على الثلاثين ألفا ((لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ولا تهيجوا النساء بأذى)) ولينادي: ((لا يصلن لزوجة الرسول(ﷺ) منكم أذى)) ويأت ليقف على رأس المرأة ويقول: ((ما أنصفك الذين أخرجوك من بيتك إذ صانوا حلائلهم أبرزوك)) ثم وضع لها بيتا وعشرين خادمة))[٣١] وفي موضع آخر يرفد الخطيب شخصية الإمام السجاد بإثباتات الإنفاق في السراء، بتوظيف أقوال الصحابة فيقول: ((لقد تكفل(عليه السلام) بإعالة جماعة كبيرة من الناس قطعت عنهم عطاء اتهم لأنهم ذوو المستشهدين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ... ويروى عن الزهري أنه قال: رأيته ذات ليلة شاتية ممطرة وكانت شديدة البرد يأخذه الهواء يمينا وشمالا وهو يطرق أبواب المدينة المنورة بابا بابا ويعطي أهلها هداياه الكريمة بيده الشريفة))[٣٢]

فيبدو أن المنشئ أحاط خطابه الفني بحزمة من أحاديث الإمام علي(عليه السلام) وأقوال الصحابة؛ ليمنح حجته قوة وتعضيدا، وسعة وشمولا لكل أطراف الفكرة من قرآن، وحديث عن رسول الله أو أهل بيته أو صحبه المخلصين، يزاد على ذلك ماأفاضه التوظيف من ديمومة وحياة لحقائق ومضامين تجاوزت عصرها وامتدت بخيوط دلالتها إلى أذهان المتلقين، فأصبحت باعثا يوصل بين الماضي والحاضر والمستقبل على وفق رؤية جديدة.

ويتجلى هذا التوظيف في موضع آخر في خطابه عن مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) وضخامتها واستغرابه أخذ بعض المسلمين الأحكام الشرعية من أناس لا يتمتعون بسمات الدين الحنيف من خلال رصد الخطيب للإشارات التاريخية وتوظيفها على وفق رؤية جديدة تعتمد العمق، والبساطة، والوضوح وهذا مانجده في قوله: ((... يقول عميد إحدى الكليات الإسلامية إنما لم يرو البخاري عن الصادق؛ لأنه لم يجد طريقا صحيحا إليه فالبخاري وغيره إنما لم يرو عن الصادق (عليه السلام) ورووا عن غيره لأنهم لم يجدوا طريقا صحيحا واحدا إليه (عليه السلام من وجهة نظر هذا، وهذا إدعاء عجيب

وغريب فإننا نقرأ في تاريخنا عن الحسن الوشاء أنه قال: ((دخلت إلى مسجد الكوفة فوجدت أربعة آلاف شيخ كلا يقول حدثني جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام))) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عظمة مدرسة هذا الإمام ...))[٣٣].

لاشك أن المقاربات الأسلوبية في عرض الحقائق التاريخية وتوظيفها في ثنايا الخطاب حقق نجاحا أسلوبيا من خلال سمات الخطاب التي انمازت في أغلب التوظيفات للأحاديث وأقوال أهل البيت(عليهم السلام) والصحابة بالأتي:

- حرص الخطيب على إيصال أفكاره وتعميقها في ذهن المتلقي على أسس يصعب إنكارها من خلال استرجاع الماضي وجعله ماثلا أمام المتلقي.
- بناء علاقة سياقية مقارنة بين الماضي والحاضر والمستقبل.
- تجنب الخطيب بعض الأمور والمفارقات الصعبة في التاريخ الإسلامي والاكتفاء بالإيحاء إليها، حرصا منه على وحدة المسلمين وهذا ما يبدو واضحا في قوله: ((جماعة كبيرة من الناس قطعت عنهم عطاء اتهم لأنهم ذوو المستشهدين مع أمير المؤمنين (عليه السلام..)).

المبحث الثاني

التوظيف الأدبي:

يعتمد الشيخ احمد الوائلي في مجالسه الدينية أسلوبا يزاوج فيه بين النص الديني ذي الدلالات الثرة، الذي من اجلها خصت المحاضرة أو دارت محاورها عليه، لتوضيح ما يحمل من أفكار وإبانة ما فيه من حكم: شرع أو أخلاق احتاجت في الكشف الى أدوات أخرى فنية فيها من الدقة والبلاغة ما يجعلها تؤسس لنفسها مكانة في نفس المتلقي كي يستطيع أن يسمع أو يصغي لما تؤديه من إبداع فني يتمثل في إحدى جوانبه الإيقاع والصورة والإيحاء والرشاقة في التعبير والاختيار الدقيق للألفاظ والتراكيب المكتنزة بالعبر والدالة

على الحدث بأدق تفاصيله دلالة لا لبس فيها، تشتمل على كل الارتباطات التي توحد الذوق فتصهره في نص أدبي لم أطراف المتناثر ووحد بين الأنواع الأدبية، فأنتج صياغة متقنة لا تختفي ورائها الأفكار بل تفضح المستور وتبين الغامض وتوسع المدارك في علاقة رائعة بين شقين من النصوص، ربما عدت متباينة أو متناقضة، فالدين له أفكاره ومصادره وطريقته في الكشف والتوصيل وللشعر أو للأدب طريقته الأخرى، ولكن نرى فيما بينهما هدف او نتيجة او غاية ربما تزاحمت أو ترافقت إلا أنها اشتركت في هدف الوصول الى قلب الإنسان وعقله ((اذ ان كلاهما يلامس الروح وينبثق ويؤدي إليها وينابيها ويسعى الى تهذيبها))[٣٤] وللغاية ذاتها ينسج خطابا تتوحد منابعه لتصب في النهر الهادر الذي يغذي الغاية النبيلة التي يسعى لها الخطاب الديني عند الشيخ الوائلي، وهذه الغاية استوعبت توظيفا دقيقا لفن من فنون القول العربي الذي أبدع فيه العرب أي إبداع واستهوته نفوس أبناء الأمة واستعذبته، فكان لكل ذلك أن جاء الشعر توظيفا موفقا في النص الخطابي كما وظف غيره من فنون القول، وإنا لنراها على قسمين:

١ ـ التوظيف الشعري: وينقسم عنده على قسمين:

(أ)ـ توظيف الشعر العربي.

(ب)ـ توظيف شعره.

أ)- توظيف الشعر العربي العام: استطاع الشيخ احمد الوائلي أن يتخذ خطا متميزا في التوظيف الدقيق للشعر العربي قديمه وحديثه في نصوص محاضراته حتى لنراه يكثر منه مهما تعددت أنواعه وتباعدت مقاصده، اذ نراه يلتقط الشعر ذا الدلالة الواضحة على الحدث التي تعضد المعنى، وتكشف الغامض، وتدل على عمق الوعي عند الشاعر أحيانا كما تدل على عظم من يتحدث عنهم. ففي نصه الأدبي الذي ينشئه الشيخ الوائلي

تتداخل النصوص الشعرية مع نثره الجميل، وكأنه قد تنبه الى أن أي نص أدبي ((لابد له من تعدد بناه، وهذا راجع الى اشتراكه مع سائر النصوص، فيما تنطوي عليه من بنى إلا انه يتميز عنها بقيامه على بنى أخرى تمنحه الخصوصية الإبداعية وطابعه الأدبي))[٣٥] الذي ميزه من غيره من نصوص الخطبة الدينية عند غيره من خطباء المنبر الحسيني، ولما كان الشعر أعمق دلالة من النصوص الإبداعية الأخرى فهو حاضر في هذه الخطب، فنا جماليا ومعرفيا ترك أثرا واضحا في الصورة والدلالة.

فعندما يتحدث الوائلي عن بعثة النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) ((وانه ولد في أقدس الحجور واطهر البيوت))[٣٦] نراه يوظف قول الشاعر البوصيري (رحمه الله)[٣٧]:

لم تزل في ضمائر الكون تختا ... ر لك الأمهات والآباء
تتباهى بك العصور وتسمو ... بك عليا بعدها عليا
نسب تحسب العلا بجلاها ... قلدتها نجومها الجوزاء

ثم يعلق على النص بقوله: ((ولد في بيت طاهر ولم يتطرق الى نسبه شيء من العقود التي كانت سائدة في الجاهلية))[٣٨].

والوائلي عندما يتحدث عن الحياة الاجتماعية لقريش قبل البعثة النبوية، يصور لنا حالتها من الفقر وما قد أصابهم في بعض الأعوام من شحة الرزق مستندا في ذلك الى وصف أدبي صاغه كعب بن مالك وهو يرد على ادعيائهم ويناهض فكرتهم وينعتهم بلفظه ((سخينة)) فيقول[٣٩]:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

ثم يعلق الشيخ الوائلي موضحا ما تعنيه سخينة بقوله :((إن قريشا كانوا من جوعهم يأكلون السخينة، ويعتبرونها من الأكلات الراقية، وهي أن يؤتى بالماء فيغلى ثم يلقى فيه شيء من طحين الحنطة اذا كان عندهم ويضاف

إليه شيء من الحلو فهذه أكلتهم المفضلة)) وما مجيء هذا التوظيف إلا لكشف صورة المجتمع في إحدى جزئيات حياته. ثم يرتقي هذا المجتمع بالإسلام فإذا به مجتمع ينطبق عليه قول الشاعر السيد حيدر الحلي[٤٠]:

سمة العبيد من الخشوع عليهم ... لله أن ضمتهم الأسحار
وإذا ترجلت الضحى شهدت لهم ... بيض القوا ضب أنهم أحرار

فقد جاء هذا التوظيف يدل على التطور في حياة المجتمع بعد أن أشرق الإسلام بنوره عليه فإذا بنا أمام صورتين من صور الحياة متناقضتين وفرهما هذا التحول الذي أصابه، فالتناقض قائم بين صورتين الصورة الأولى ((اكلهم سخينة)) والصورة الثانية صورة ((المجتمع مجتمع قرآن وإذا الليل يمر عليهم بين باك وشاك ومتضرع ومتأوه ومتقرب الى الله ويصبح عليه الصباح وقد استعدوا للجهاد دفاعا عن كلمة التوحيد))[٤١] هاتان الصورتان نهض بهما نصان نثري وشعري تعمق بينهما ما يدلان عليه. فأشرقت الصورة وسطعت الدلالة التي يريد الخطيب إيصالها لمتلقيه.

ومن توظيفاته الجميلة والرائعة للشعر العربي توظيفه لشعر السيد رضا الهندي، وهو يصور ولادة الإمام علي (عليه السلام) مسبقا توظيفه بنص للآلوسي في تفسيره إذ يقول: ((سبحان من يضع الأشياء في موضعها لقد وضع عليا عليه السلام في هذا المكان))[٤٢]، ويعضد هذا القول المنصف بقول الشاعر الهندي[٤٣]:

لما دعاك الله قدما لان ... تولد في البيت فلبيته
جزيته بين قريش بأن ... طهرت من أصنامهم بيته

وعندما يتحدث الخطيب عن حياة الإمام علي (عليه السلام) في سوح القتال أو في ميادين العمل الذي عيره به شاعر العباسيين مروان بن أبي حفصة بأنه فقير وان السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)كانت متعبة من كثرة الطحن، نراه يذكر

الحادثة، ويقدم لنا رد شعراء الشيعة على مقالتهم هذه ويختار لنا جزء من قصيدة الحسين بن الحجاج وهو يقول[٤٤]:

وكان قولك بالزهراء فاطمة ... قول امرئ لهج بالنصب مفتون
عبرتها بالرحى والحب تطحنه ... لازال زادك حبا غير مطحون
وقلت إن رسول الله زوجها ... مسكينة بنت مسكين لمسكين
وهي التي بغد في الحشر يخدمها ... أهل الجنان بحور الخرد العين

وتتعدد طرائق توظيفه للشعر إذ يختار ما يلزم حتى لنراه يلتقط لنا من أعذب الشعر نماذج قيلت في غير من يقصده الخطاب، فإذا بالتوظيف يزين النص لما لهذه الأبيات الشعرية المنتقاة من دقة تصوير وقدرة بلاغية عالية، من خلالها الاعتناء الدقيق بالصورة الموحية، ((لان الصورة يجب أن تكون صلبة وواضحة ووصفا دقيقا للأشياء))[٤٥] مع احتفاظها بالجانب الإيحائي الذي تسمح فيه للفكر أن يمتد إلى حيث ينمو ويزدهر وهذا ما يمكن أن نلمسه في توظيفه لأبيات شعرية قالها أشجع بن عمر في مدح المتوكل العباسي، وهي ذات قدرة بلاغية رائعة متميزة، وجد الشيخ الوائلي أنها قادرة على تعضيد فكرته وتوضيح وصفه لسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) إذ يقول الشاعر:

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا غفا ... سلت عليه سيوفك الأحلام

ثم يعلق على هذين البيتين بقوله: ((وهكذا كان دم الإمام الحسين(عليه السلام) يرعبهم وهم في اليقظة او يرعبهم وهم في النوم))[٤٦] وبهذين البيتين الذين استندا الى فن التشبه أداة لخلق الصورة مستغلا بلاغتها من الطباق الذي وفر لها قدرة تعبيرية وجمالية استطاعت أن تصف وتخبر وأيضا توحي وتدل على ما ذهب إليه الخطيب ((إذا الشعر قول تعبيري جمالي لا يخبر ويصف ويعالج إنما يوحي إيحاءً ويختار المواقف والشاهد اختيارا انتقائيا

مركزا))[٤٧] وهذا الانتقاء الذي استثمره الشيخ الوائلي قد وفر للنص الخطابي قيمتين فكرية (معنوية) جمالية نهض بهما النص الشعري عندما ضمن في النص الخطابي الموجه.

وتطل محاضرات الشيخ الوائلي توظف الشعر العربي في سياقات جديدة استثمرها لتوضيح الفكرة التي نهض بها الخطاب والذي قد يلجا أحيانا الى استخدام الحوادث التاريخية لما لها من دلالة إثبات وتوعية وتكاد في كثير من الأحيان أن تشكل شاهدا حيث ظل يرافق الخطاب ويقصد من قوته حتى يتطرف الى شمائل العرب التي عافتها أراذل القوم حتى تراهم لا يتورعون بالاعتداء على النساء إذا كان العرب ((يحترمون المرأة الكريمة الشريفة والتي تكون من بيت شريف وعال فيقدرونها ثم ان من شيمهم أن لا يعتدوا على المرأة أبدا))[٤٨] أما بنو أمية فقد ضربوا هذه القيم عرض الحائط، فهم يعتدون على امرأة من بيت شريف هي عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري، وفي هذه الحادثة يذكر لنا الشيخ الوائلي شعر عمر ابن أبي ربيعة الذي استهجن به هذه الفعلة فيقول:

إن من أعجب العجائب عندي ... قتل بيضاء حرة عطبول
قتلوها ظلما على غير جرم ... إن الله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جرى الذبول[٤٩]

وما هذا التوظيف إلا لكي يبين للسامع أن قتل هؤلاء الظلمة ((ينأي بعيدا جدا عن روح الإسلام ومفاهيمه))[٥٠] والذي نلمسه من هذا التوظيف الشعري هو الاختيار الدقيق وملائمة المناسبة لان ذلك يوفر للنص القبول الذي يتطلب من المتكلم المبدع ((إتمام الآلة وحكام الصنعة))[٥١] التي بها يحدث القول تأثرا في متلقيه.

والشيخ الوائلي في محاضراته التي فضح بها سلوك هؤلاء الحكام

الأمويين نراه يلجا الى الشعر توظيفا وان لم يكن هذا الشعر قيل فيهم، إنما رآه اشد إضاءة للواقع وأكثر ملائمة لما يريد وصفه لذلك ضمن محاضراته هذه الأشعار فهو عندما يذكر معاصي يزيد بن معاوية فانه يجد أن أفضل ما يناسب مقام هذا الحاكم الظالم هو قول الشاعر أبي نؤاس الذي لا يرعوي، ولا يتستر على ارتكابه المعاصي فهو متهتك مفضوح وكذلك يزيد لذلك ضمن خطبته قول أبي نؤاس في الخمرة حيث قال:

ألا اسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر[٥٢]

فالمقامان يكادان أن يتشابها في البوح والاستهتار وعدم كتمان المعاصي لذلك وجب التضمين لهذا الشعر فضلا عن أن هذا الشعر قد احتوى على جوانب فنية ونفسية، لان ((للتضمين وظائف أكثر أهمية فقد يستخدم من اجل إثارة استجابة عاطفية عند قارئ أو جمهور))[٥٣] وهذا هو من صلب الخطاب الديني والتوجيهي الذي بنيت عليه محاضرات الشيخ الوائلي، كما تدل هذه الطريقة من التوظيف على القدرة العالية لاقتناص الأشعار المعبرة والموحية والملائمة للمناسبة والمقام إذ أنها تزيد من فنية الخطاب كما أنها تغني دلالاته وتوسع معانيه إذ أن ((وظيفة التضمين الأكثر فنية تقع في استخدامه لا غناء عمل أدبي يدمج أصداء عمل أخر في السياق الجديد))[٥٤] وهو سياق الخطبة الدينية والمحاضرة التي تقوم على توضيح أسس الشرع والعقيدة الإسلامية كما أنها قامت على فضخ المستور من الحقائق التاريخية وتعديل المعوج من الأخبار الذي غيرت فيه أقلام المأجورين الموتورين والحاقدين على الإسلام منهجا وسلوكا.

وتظل تلمس هذا التوظيف الشعري في اغلب محاضراته ومجالسه فهو يختار من الشعر ما يعبر عن المأساة وما يعبر عن الفكرة وما يجلو الصورة أو

يوحي بالدلالة، وعندما يستذكر المواقف التاريخية فانه يلوذ بالشعر مبينا لها وكاشف لخفاياها ودالاً على تقلباتها، إذ أن الشعر عنده تعبير عما يجول في النفس من الآلام والحزن الذي ما فارق النفس المؤمنة وهي تتحدث عن مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) فنراه وهو يتحدث عن الإمام الحجة(عج) ويصف خروجه نراه يلجا إلى الشعر الذي أثار الحزن وعبر عن العواطف وما شعر السيد حيدر الحلي الا الوصفة الناجحة والمعبرة بأسطع صورة كانت موفقة في دلالتها فإذا الشيخ الوائلي يوظف في خطبته التي خص الحديث بها عن الإمام الحجة (عج) فيرى أن هذا الشعر فيه من الدلالات ما يغني عن القول ولذلك يختار منه ما يلائم النفس المحتاجة الى إشباع العاطفة وفي شعر السيد حيدر الحلي ما يشبعها إذ يقول:

ماذا يهيجك أن صبرت ... لوقعة ألطف الفظيعة
أترى تجيء فجيعة ... يأمض من تلك الفجيعة
حيث الحسين على الثرى ... خيل العدا طحنت ضلوعه
ورضيعه بدم الوريد ... مخضب فاطلب رضيعه[٥٥]

وبهذه الألفاظ المكتنزة انفعالا المملوءة حزنا تدخل في النص الخطابي لتزيده قدرة على جلب انتباه المستمع وأشاركه في الحدث بل أنها قادرة على تصوير الحادثة تصويرا دقيقا لان المتلقي قد ألف هذا المشهد المحزن ولان ((الصورة المألوفة تكون أكثر غنى في ترابطاتها العاطفية))[٥٦] وهذا ما يبحث عنه الخطيب ويسعى الى أن يدخل نفوس متلقيه كي يؤثر فيهم.

ونظل نحظى بالتوظيف الدقيق للشعر العربي الذي أعجب به الشيخ الوائلي لذلك نراه يضمن أحاديثه ومحاضراته ومجالسه، فهو عندما يتحدث عن كرم الإمام الحسن (عليه السلام) فيصفه بقوله انه كان يعطي قبل أن يسأل لان في السؤال حياء وتذمم، فالجود هو أن تعطي قبل أن تسأل وهو المعنى الذي

أخذه محمود الوراق فقال:

اني دعوت ندى الكرام فلم يجب فلأشكرن ندى أجاب وما دعي
شكر بطيء عن ندى المتسرع[٥٧]

ومن العجائب والعجائب جمة

بصورة كهذه الصورة الرائعة في الجود كان الإمام الحسن(عليه السلام) جوادا، منفقا في سبيل الله، استحق ان يصور بهذه الصورة الدقيقة النادرة من الكرم والجود، وهذا التوظيف ما نسميه اختيارا موفقا قادرا على النهوض بالفكرة التي يسعى الشيخ الوائلي إيصالها الى متلقيه.

ونظل في مجال الخصال الحميدة عند العرب والمسلمين، فنراه ينقل لنا صورة كريم أخر من آل البيت (عليهم السلام)إلا انه الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) يقول الشيخ الوائلي عنه: ((انه كان (عليه السلام) يخرج ليل يحمل على ظهره جرابا فيه الدقيق والخبز وصرر النقود ويوزعها على فقراء المدينة ومحتاجيهم))[٥٨]؛ ولكي يرسخ الفكرة ويحبذها ويستهوي الأسماع نراه يلجا الى الشعر العربي لينقل لنا صورة الكرم والجود عند العرب وكيف صورها شعراؤهم، فالعرب أهل للجود وهي خصلة حميدة ومتأصلة في نفوسهم وليس أدل على ذلك من قول شاعرهم مسكين الدارمي حين يقول واصف كرم العربي وجوده وخلقه اتجاه جيرانه فيقول:

ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر
ما ضر جارا لي يجاورني ألا يكون لبابه ستر
أعمى إذ ما جارتي خرجت حتى يوارى جارتي الخدر[٥٩]

فالتوظيف هنا قدم قيمة فنية جمالية، عندما انتقل الخطاب من درجة بنائية الى أخرى وفرها التوظيف الدقيق للشعر فإذا البنية الخطابية التي صاغها الوائلي تتلون وتتداخل الأنواع الأدبية فيها ((فالبنية الواحدة يمكن أن تنتقل

من درجة الى أخرى طبقا للأثر الذي تحدثه في الخطاب، فهناك أشكال تبدو للوهلة أنها تستخدم بطريقة لا نظير لها، لكنها مع ذلك تبدو طبيعية لو كان استخدامها مبررا في الخطاب في جملته))[٦٠] التي كانت تتمحور حول القيم النبيلة التي تميز بها الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) وهي قيم لها مكانة مرموقة في المجتمع العربي وهي متأصلة وموروثة، فلإتيان بها في النص الأدبي وبصياغة فنية موفقة ذات وقع جميل تكسب الخطاب أهلية التأثير وقوة البلاغة، وجمال الصورة، وفنية الإخراج الذي يرتكز الى تنوع الأجناس الأدبية ضمن النص الأدبي الواحد دون أن يخرج عن الفكرة المركزية التي عليها يدور البحث ومن اجلها أنشئت المحاضرة.

أن التوظيف الشعري في مجالس الشيخ الوائلي لا يقتصر على الشعر الذي قيل في المناسبات الدينية والشعر الذي قيل مدحا أو رثاء لأحد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) إنما نراه يوظف الشعر الذي نسب الى هؤلاء موضوع الحديث أو الخطاب، فعندما يتحدث عن تضحيات أي طالب دفاعاً عن الإسلام وعن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)؛ يذكر لنا تضحيات أبي طالب فيقول: ((عندما كان النبي(صلى الله عليه وآله) ينام ساعة في مكان ثم ينقله أبو طالب الى مكان آخر ويأتي أحد أبنائه يحل محل النبي(صلى الله عليه وآله) في المضجع وهكذا الى الصباح لا يذوق النوم [٦١] وهو إذ يورد هذه الحادثة فأنه يشفعه بقول شعري لأبي طالب يصور فيه مدى الترابط والمحبة التي في قلب أبي طالب اتجاه النبي(صلى الله عليه وآله) وأنه يدعو ولديه الى محبة المصطفى والحرص على الالتزام بقوله والتمسك بهديه وإتباع منهجه وسنته فيقول:

إن عليـــاً وجعفـــراً ثقـــتي عنـــد ملـــم الزمـــان والخطـــب
لا تخـــذلا وانصـــرا ابـــن عمكمـــا أخـــي لأمـــي مـــن بيـــنهم وأبـــي[٦٢]

وفي توظيف آخر نجد الشيخ الوائلي عندما يتحدث عن استشهاد

الإمام علي (عليه السلام) بعد أن يذكر أفعاله وخصاله وما كان يفعله في شهر رمضان بالذات يقول: إنه كان يوزع إفطاره بين بيت عبد الله بن جعفر وبيت أبنه الحسن(عليه السلام) وبيت أبنه الحسين (عليه السلام) فكان كل ليله يفطر عند أحدهم على شيء من الخبز والملح وأن أزداد على شيء من اللبن[٦٣] ثم يتجه الخطاب الى لون أخر عندما يدخل في بنية خطابه الوصفي والذي أعتمد على ذكر الحوادث وسردها بما يعزز الفكرة التي يتناولها فأنه يوظف الشعر وكأنه بانتقاله من النثر الى الشعر قد أدخل بنية لغوية أخرى وفي ظروف تكاد تكون غير عادية ولأغراض توصيلية أو لأحداث تأثيرات أو لاشتراك المتلقي في انفعالات وأحاسيس يعمل الخطاب على إثارتها ((إذ يرى أن استخدام بنية ما في ظروف غير عادية قد يستهدف بشكل واضح إضفاء الطابع الحركي على الفكر أو مرارة العواطف)) [٦٤] ونظن جازمين أن الهدفين قد كانا مقصد الشيخ الوائلي من توظيفه لشعر الأمام علي (عليه السلام) حين وصفه بأنه (عليه السلام) كان يكرر هذين البيتين:

تلكم قريش تماني أن لتقتلني فلا وربك ما ضروا وما ظفروا
إن يقتلوني فرهن دمي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثرُ

ثم يعود إلى سرد القصة وإشعال الانفعال وإيقاد التفاعل بين التلقي والخطاب الموجه وفي خطبة أخرى له نراه يوظف شعر الأمام علي (عليه السلام) في أظهار شجاعة الأمام (عليه السلام) فبعد أن يذكر قصة قتاله مع عمرو بن عبد ود العامري في معركة الخندق وكيف برز له وتمكن من قتله وقد رجع من المعركة وهو يقول:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرتُ رب محمد بصوابي
فضربتهُ فتركته متجدلاً كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه لو أنني كنت المجدل بزني أثوابي

ولا تحســـبن الله خـــاذل دينـــه ونبيـــه يـــا معشـــر الأحـــزاب

وهذا الأشعار فيها تصوير دقيق للشجاعة التي يمتلكها وقوته الإيمانية يمتلكها ونرى فيها وعظا وتنبيها وتحذيرا لمن خالف الدين أو غرته الأحزاب بقوتها ثم يكرر الخطاب بما يعززه ويزيده ألقاً يقول النبي (ﷺ) ((برز الأيمان كله الى الكفر كله)) وهذا التدرج في الخطاب له تأثيره في الملتقي وكأنه ينقل مستويات القصة إلى الشعر إلى القول الفصل لخير الأمة والناس أجمعين[٦٥].

وهنالك توظيفات أخرى لأشعار نسبت الى الإمام علي (عليه السلام) نجدها في محاضراته[٦٦] أما عندما يتحدث الشيخ الوائلي عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأنها أنجبت أشبه الناس برسول الله (ﷺ)، وهو الأمام الحسن (عليه السلام) فأنه يقول: ((المؤرخون يقولون أن الحسن (عليه السلام) أشبه النبي (ﷺ) خلقاً وخُلقاً أي أشبهه بأخلاقه والكثير من أعضائه الجسدية واشبه أباه أمير المؤمنين (عليه السلام) في قامته وبعض ملامحه فكانت الزهراء (عليها السلام))ترقصه وتقول:

أشـــبه أبـــاك يـــا حســـن واخلـــع عـــن الحـــق الرســـن
و اعبـــد إلهـــاً ذا مـــنن ولا تـــوال ذا إحـــسان[٦٧]

وكأن الشيخ الوائلي إحتاج إلى تعضيد قوله بهذه الأراجيز الجميلة رغبة منه في تأكيد قوله وفي إصفاء سمة جمالية على نصه الخطابي لما للأراجيز من وقع موسيقي محبب في سمع المتلقي وكذالك أظهار التنويع الخطابي الذي يثير في نفس المتلقي اللهفة الى القادم ويساعد على جلب انتباهه وهو عندما يتحدث عن أعداء أهل البيت (عليهم السلام) فأنه لا يذكر أفعالهم فقط، وإنما يقدم من أشعارهم شواهد على أفعالهم،وعلى ما كان يدور بينهم من ألأطماع والحيل فهو يقدم لنا شخصية عمرو بن العاص فيقول عنه ،وقف عمر بن العاص ليبيع دينه وهو يعلم من هو علي بن طالب (عليه السلام) ثم في لحظة من لحظات يقظة الضمير كتب الى معاوية لما أخذ معاوية منه مصرا قصيدته المشهودة التي يذكر

لنا الشيخ الوائلي أبياتا منها:

معاويـــة الفضـــل لا تـــنس لـــي وعـــن مـــوطن الحـــق لا تعـــدل
نســـيت محـــاورة الأشـــعري ونحـــن علـــى دومـــة الجنـــدل

إلى أن يقول:

وأعطيـــت مصـــرا لعبـــد العزيـــز وأعطيـــتني زنـــة الخـــردل[٦٨]

وفي هذا التوظيف نرى أنه جاء ليؤكد الروح الشاعرية التي يمتلكها الشيخ الوائلي فهو يحفظ الشعر وهو شاعر لذلك نراه في كل حادثة أو قول أو حديث يميل بالسامع صوب هذا الفن الجميل وأن جاء من أناس لا يرتبط معهم بأية وشائج أوصلة من دين أو معتقد،حتى أنا لنراهُ يوظف أشعار أعدائه في أثناء خطبه رغبة في إطلاع السامعين على حقيقتهم ولأن الشعر أفصح في التعبير من غيره ومن الأجناس الأدبية عن خلجات الروح،وانفعالات النفس،وشجونها.

١) توظيفه لشعره الخاص:

أن الخطيب عندما يكون شاعراً فهذا يعني أن حيزاً من التوظيف لشعره سيتخذ له مكاناً بارزاً في نصه الأدبي،وذلك لعلم الشاعر أن الشعر يزيد المعنى او الفكرة إشراقا ودلالة كما يوفر لوناً خاصاً من القبول لدى المتلقي،إذ أن الانتقال من فن أدبي الى أخر، في النفس المتعة ويحبب لها الاستماع وهو غاية الخطيب التي يسعى بها لإيصال الرغبة والأفكار والمعاني والدلالات التي أراد نقلها وبثها في أذهان سامعيه.

ولما كان الشيخ الوائلي شاعراً متمكناً فأنه أستعمل شعره الذي أنشأه في مناسبات عدة فتعددت أغراضه وتنوعت صياغاته بما حملته من قدرة وجدانية وانفعالية تضمنتها ألفاظه الجميلة التي اصطفت فصائدا شعرية رائعات،مدحاً حينا وحينا آخر رثاء وفي أحياناً أخرى دفاعاً ومحاججة

وإيضاحا لرأي ودفعا لشبهة،كل هذا الجهد نراهُ،حين يتحدث عن النبي الأكرم(ﷺ) فانه يطالب بأن يدرس الشباب حياته وسيرته العطرة (ليرى كيف أن هذا الرجل العظيم يتفجر عبقرية فكل مسلم ملزم أن يأخذ فكرة كاملة عن حياة النبي (ﷺ) لأنه ان أستوعب حياته ومواقفه وأطلع عليها فأنه سيطلع على عالم كله بهجة وإشراق ونور وعطاء)[٦٩] ولأجل هذا العطاء وهذا النور قال الشيخ الوائلي:

قطعتُ إليك البيد شاسعة المدى إذا ما نقضى سبسب جد سبسب
تخايل فيها الرمل أن صار معبراً إليك ودرب للحبيب محبب
ولاح عليها رسم أخفاف ناقة غزوت عليها يوم تغضب

الى قوله:

وعفرت خدي في ثرى مس عفره لجبريل من ريش مزغب
وفيه محاريب لآل محمد بهن ضراعاتُ الى الله تنصب
وآثارا أقدام صفار مهجعُ الى الحسنين الزكيين ومعلب
وصوت رحى الزهراء تطحن قوتها الى جلد كبش حيث تجلس زينب[٧٠]

وفي النص الشعري هذا روح المحبة التي ضج بها قلبه لأل محمد (عليهم السلام) فهو يستثمر من صياغات الشعراء القدماء طريقتهم حين كان لهم ناقة وصحراء ورحلة، فهو يعيدها صياغة جميلة، يصور فيها الرمل وقد صار معبراً،وكما يرسم لنا أخفاف الناقة ثم ينتقل حيث أراد أن يفصح عن هذه المحبة وإذا بكلماته الشعرية،تصف لنا ما تخليه عقله وما زادتهُ عاطفته المتقدة من محاسن الصورة،فإذا بالتشبيه الذي أستحوذ على تراكيبه الشعرية وسيلة قادرة على زيادة قوة المعنى وجماليته، إذ ((يعتبر التشبيه وسيلة مهمة مشغلة في الخطاب ذي السمة الشعرية،وربما يعود ذلك الى قدرته على الجمع في الخطاب بين ما يعد متعدداً متبايناً في الوجود الخارجي لذا يستعمله منتج

الخطاب حيث يروم التعبير عن شيء لا يتحصل إلا بهذه الوسيلة ليزاد الشيء قوة وجمالاً))[٧١] حين يسمعنا صوت رحى الزهراء (عليها السلام) وهي تطحن قوتها وهو بذلك ينشأ رابطة من الصوت والصورة تأخذ المتلقي الى زمان ومكان في ذاكرته خالد بما حوي من مجد ومأثرة تجلت في مواقف وتوضحت في أراء وعقيدة.

والشيخ الوائلي حيث يتحدث عن الحسين (عليه السلام) في إحدى محاضراته فأنه يراه قد تربع في قلوب المسلمين حتى أصبح ((أنشودة المسلمين وهم يسمعون النبي(صلى الله عليه وآله) يقول ((حسين مني وأنا من حسين)) فأي منزلة يمكن لأن تكون أسمى كن هذه المنزلة))[٧٢] وهذه المنزلة تثير الشاعر الخطيب الشيخ الوائلي فلا يجد شعراً أصدق من شعره الذي جاد به قلبه المحب فيقول:

وتبدو عاطفته واضحة جلية،تنهمرُ كالسيل لأنه قد أمن أن الحسين(عليه السلام) حقل ضج بالعطر والثمر،ولا ينقصهُ الأخذ منه،فهو المنبع الذي يظل يستقي منهُ العزائم قدرتها على الصمود وهو الضوء الذي ينير الدروب التي احتاجت الى ضوء يكشف عنها المستور ويقيل عنها العثرات.

ويظل الشيخ الوائلي في الكثير من خطبه ومحاضراته الوعظية،يستعمل هذا الفن الأدبي الرفيع،بما يحمله من قدرة أبلاغ وجمالية شكل،وعذوبة وقع في النفوس،يظل يستعملهُ أينما سنحت فرصة في الخطاب،وأينما أحتاج النص الخطابي الى الشعر الذي يرويه ويزيد من نضارته.ولكننا أثرنا أن نتناول جزءً سيراً من هذا الشعر الجميل الذي سلكه الشيخ الوائلي أفضل مسلك يتلألأ في نصوصه النثرية ولا نستطيع في هذه العجالة سوى أن نشير الى بعض هذا التوظيف فقط[٧٣].

ثانياً: التوظيف النثري

لم تقتصر خطب الشيخ الوائلي على لون واحد من التوظيف فلم

يقف عند القرأن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو التوظيف الشعري قديمه وحديثه، إنما نراه يلجأ في أحيان كثيرة رغبة في تلبية حاجة النص الى التوظيف النثري على تعدد أنواعه، لما له من أهمية في أثراء النص الخطابي فكرياً ومعنوياً وفي زيادة تقبلهً عند المتلقين، لما له من أثر سابق على نص الخطابة التي ينهض بها الشيخ الوائلي والتي تركزت في بحثنا هذا على محاضراته ومجالسه التي تناولت أهل البيت(عليهم السلام) تعريفاً أو دفاعاً،ونصرة لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف وقيمه التي ترسخت لديهم، فصاروا القدوة وألاسوة.وهو من أجل ذلك نراه يسلك أي مسلك أدبي أو فكري يكون باستطاعته الإيصال الأفضل والأسرع والأبيين للفكرة والمعلومة. ولقد وجدنا أن هذا التوظيف النثري قد أنقسم على:

١) توظيف خطب أهل البيت (عليهم السلام) :

يظل كلام الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في ذروة البلاغة والفصاحة،فقد كان كلامه(وأن كان نازلاً عن فصاحة القران وبلاغته في الطبقة العليا بحيث لا يدانيه كلام ولا يقاربه وأن أنتظم أي انتظام)[٧٤] وهذا الكلام المنتظم البليغ الجميل يستهوي أي خطيب أن يضمه الى نسج خطابه، وينير به سطور ما كتب. لذالك وجدنا الشيخ الوائلي وهو يتحدث عن بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) يستشهد بكلامه، بعد وصف لحالته وقد أخذته حجارة القوم المشركين((من كل جانب ومكان حتى أدمته فرفع رأسه الى السماء))[٧٥] وقال ((اللهم أني أشكو أليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي لمن تكلني الى عبد يتجهمني أو الى عدو ملكته أمري؟فأن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولكن عافيتك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قول إلا بك))[٧٦] وبهذه التراكيب الجميلة، المفعمة بالانفعال والإحساس والأيمان التي تمتلك قوة آسرة تستند إلى ((أصل كلامي

لا يرفع ويسوق مقاصده إلى سبيل لا يصد عنه ولا يدفع،فأن الدليل أذا أستند الى النص سلم له وسلم والفصاحة أذا طلبت غايتها فأنها بعد كتاب الله في كلام من أوتي جوامع الكلم))[٧٧] فالشرطان اللذان يبحث عنها أي كاتب أو خطيب متوفران في نص كلام الرسول (ص) فشرط الحجة والدليل، وشرط الفصاحة والبلاغة، كلاهما قد احتضنا النص وأنارا ساحته. وفي محاضرة أخرى للشيخ الوائلي نجد توظيفاً دقيقاً لكلام الأمام علي (عليه السلام) إذ المحاضرة كانت بعنوان علي في القران الكريم حيث يقول: ((لقد نشاء الأمام علي(عليه السلام) وترعرع وهو على ذلك الصدر الطاهر، الى أن طرق الوحي سمع النبي وهو الى جانبه في غار حراء. وقد كان علياً بنفسه يشير الى ذلك في خطبة المشهورة (ولقد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالقرابه القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجرة وأنا ولد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في القول، ولا خطلة في فعل....))[٧٨] وبهذه الألفاظ البليغة المنتقاة، يطرز الشيخ الوائلي، خطبته فتنجذب النفوس وتسعدها، وتوقظ العقول وتنبهها، وتنير الطريق لسالكيه فأختاره كان دقيقا لنص بلاغي، أعجب بلغاء العرب ومتحدثيهم.لأنها خالدة كونها ((تخاطب العواطف البشرية والوجدان الإنساني والعقل الناضج وهذه الأمور لا تتغير بتغير الزمان والمكان))[٧٩] كما نجد توظيفاً أخر لخطبة الأمام علي(عليه السلام) والتي صور بها فناء الجسد الإنساني ومصيره المحتوم[٨٠] حيث يقول: ((فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك لرأيتهم وقد أرتسحت أسماعهم بالهوام فاستكت، واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت أو انقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها، وهدمت القلوب في صدورهم بعد يقظتها، وكان في كل جارحة منهم جديد بلى....))[٨١] وتستمر الخطبة في تقديمها صورة مهولة مرعبة أستطاع الأمام علي(عليه السلام) أن يصورها فأحسن تصويرها، ولقد أستخدم الشيخ الوائلي هذا

التصوير الدقيق في توضيح فكرته وفي أسناد رأيه أو في تقوية حجته وإضاءة نصه الأدبي فأفضل وأجمل صور البلاغة من النهج ومن خطب الأئمة الآخرين(عليهم السلام) .

٢) توظيف أقوال العلماء العرب:

إن سعة الخطيب وقدراته تتجلى بما يقوله من نص أدبي قد أستكمل مصادره وتنوعت أصوله، وتمازجت في الأنواع الأدبية المختلفة، فانصهرت حيناً وحيناً أخر ظلتا تشتعل وضاءة في النص، منسجمة مع الفكرة التي يقدمها،فنجد أن الشيخ الوائلي عندما يتحدث عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أهليته لقيادة هذه الأمة فأنه يقدم لنا أستشهادات من القران الكريم ويعضد ذلك بأقوال الكتاب الموضوعين كما يسميهم، ومن ذلك تضمينه لقول كاتب أجنبي عندما أستغرب من قدرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((على أبداع مجتمع ودولة وهو يعيش في الصحراء بين مجتمع متخلف يذكر الكاتب (مايكل هارث) الذي يقدم شهادة عظيمة في فن الرسول الكريم وهي شهادة تحتوي على أربع نقاط فيقول: ((كيف أستطاع هذا الرجل أن يجمع هذه الأمور بأن بنى أمة وقاد جيوشاً وأصلح مجتمعاً وغير حضارة؟ لابد أن له طاقات غير محدودة))[٨٢] وفي التوظيف هذا دلالة على الشعور بأهمية الأقوال المنصفة لما لها من تأثيرات في المتلقي لأنها تزيد من التصاقه بعقيدته وفكره الإسلامي.

وفي موقع أخر من خطبة ومحاضراته نجده يوظف قول العقاد في كتابه (عبقرية علي) في نصه الخطابي الذي أتخذ حياة الأمام علي (عليه السلام) موضوعاً له فينقل لنا قول العقاد: ((ما اتسعت مسافة للأخذ والرد كما اتسعت مساحة علي أبن أبي طالب (عليه السلام) ((فهناك من يعبده ويرى أنه اله وهناك من يقول انه كافر مطرود من رحمة الله))[٨٣] وهذا يعني أن ساحة النص الخطابي قد استوعبت مثل هذه الآراء واستطاعت أن تستثمرها في خدمة الفكرة التي

نهضت بها، وكما دلت على ما لهذه الشخصية من حضور وأهمية.

ونظل في ساحة القول المعتني بشخصية الأمام علي(عليه السلام) والتي شكلت واحدة من خطب الشيخ الوائلي التي توضح أن الناس قد حسدوا عليا، فذكر لنا قولاً للخليل ابن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ) حينما سئل ((ما بال الناس هجروا علياً (عليه السلام) مع قرباه من النبي (صلى الله عليه وآله) وموضعه من المسلمين وغناه في الدفاع عن المسلمين فقال:والله لقد غلب نوره أنوارهم وغلبهم على كل فضل فهجروه والشكل الى أشكاله أميل))[٨٤].

٣) توظيف الحوادث والقصص:

قد يستوجب الخطاب تداخلا نصيا أخر، يأتي لأن المقام قد أستوعب مثل التداخل،أو لأن ما بين الخطاب وبين النص علاقة أو رابطة أوجبتها الفكرة أو المعاني العامة وسياقات المقام وما الى ذلك من تأثيرات أخرى تترك بصماتها على النص،فيتلون وفقاً لها بألوان شتى لكنها لا تخرج عن أطار الشكل العام للخطاب الذي أستوعبها في بنيته ووظفها لخدمة الفكرة التي يريد إيصالها الى المتلقي ((لأن وظيفة البنية تتمثل في خاصتين هما التوصيل والتفاعل))[٨٥] وهما من صلب أهداف النص الخطابي عند الشيخ الوائلي،الذي يكون دائماً ((يهدف الى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب الى المتلقي))[٨٦] وهذه التجارب والخبرات توفرها الحوادث والقصص التي تعبر دائماً عن تجربة حياتية ظلت تمثل سمة معينة،فعندما يتحدث الشيخ الوائلي عن عدالة الأمام علي(عليه السلام) فأنه يقدم لنا حادثة أو قصة حقيقية ((فعن الحرث قال: كنت عند علي فأتته امرأتان فقالتا:يا أمير المؤمنين:أننا امرأتان فقيرتان مسكينتان فقال: ((قد وجب حقكما علينا وعلى كل ذي سعة من المسلمين إن كنتما صادقتين)) الى أن يصل سرد القصة الى اعتراض احدهما على القسمة (العطاء) لأنها امرأة من العرب والثانية من الموالي،فما كان من

ألأمام علي (عليه السلام) إلا أن تناول شيئاً من الأرض ثم قال: ((قد قرأت مابين اللوحين فما رأيت لولد إسماعيل على ولد إسحاق (عليه السلام) فضلاً ولا جناح بعوضه))[٨٧] فإيراد هذه الحادثة بما حملت من دلالات وبما قدمت لنا من نصح وإرشاد أضاءت النص الخطابي. كما وفرت مناخاً مناسباً للملتقي كي يتفاعل مع النص الخطابي.وهذا ما يقصده الخطيب دائماً.

وعندما يتحدث الشيخ الوائلي عن أخلاق الأمام الحسن (عليه السلام) يروي لنا حادثة. فيقول: كان يمر بسكك المدينة ومن ورائه حشمه فيتلقاه رجل ممن نشأ وترعرع على بغض أهل البيت (عليهم السلام) فيولع ذلك الرجل بشتم أمير المؤمنين قائلاً: أنت الحسن، يقول الأمام: (بلى)، قال أنت أبن أبي تراب يقول بلى) فيولع بشتم أمير المؤمنين (عليه السلام) فيهب غلمانه من ورائه. يقول لهم الأمام (عليه السلام) على رسلكم دعوه ثم يقول (يا هذا أحسبك غريب؟) قال: نعم، قال مل إلينا وعرج علينا ولا تدع فأن احتجت إلى منزل أنزلناك، وإن أستأويتنا آويناك، وأن احتجت الى مال واسيناك،فأن ضعفت عن أمراً عاونناك.....))[٨٨] فيقف ذلك الرجل منبهراً أمام ذلك الخلق العالي فيقول: ((هذه والله شيمة أهل الدين وأخلاق أهل الدين...)) وسوف أخرج وليس على وجه الأرض أحد أحب على وجه الأرض الي منك ومن أبيك[٨٩] فهذا التوظيف الجميل لهذه القصة يفعل فعله في نفسية المتلقي، لأن الإنسان يميل دائماً الى حب القص ويتشوق الى سماع أخبار الناس وحكاياتهم، فإذا ما جاءت هذه ضمن نص خطابي ووفق توظيف دقيق يخدم الهدف الأسمى الذي يسعى له الخطيب، فأن ذلك يعد ظاهرة تلفت الأنتباة وتبعث في النفس الحب الى السمع، والاشتياق الى التزود من الخطاب.

ونجد في محاضراته كثيراً من هذه التوظيفات الناضجة للأحداث والقصص[٩٠].

٤) توظيف الأمثال:

يعد من الأمثال عند العرب فناً واسعاً متقناً،يستهوي القلوب بإيجازه ودقة معناه وبتشبيهاته المحكمة وصورة الرائعة ودلالاته الثرة. لأن الأمثال تمثل ((تجربة أمة وخبرات حياة شعب.تصف كثيراً من الحياة بآمالها وألأمها،وظواهرها النفسية ذات الأبعاد العميقة الغور والجذور في واقع الإنسان والمجتمع))[٩١] كما أنها ذات سمات فنية قال عنها ابن عبد ربه في العقد الفريد بأنها (وشي الكلام،وجوهر اللفظ،وحلي المعاني،والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطلق بها كل زمان وعلى كل لسان فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابه)[٩٢] ولما كانت الأمثال تخطى عند العرب بهذه المنزلة،كان لزاماً على الخطيب أن ينير خطبته بشيء منها،فهي كاللؤلؤ في وسط عقد من الألفاظ النثرية التي أحسن سبكها،وصيغت لتقدم دلالة يبحث الخطيب عن أوسع وأدل الطرق الى الوصول إليها ومن ثم توصيلها الى المتلقي. ولقد أستثمر الشيخ الوائلي هذه الطاقة البلاغية والدلالية للأمثال في خطبه فنراه في حديثه عن نظرية الخلاف الشخصي التي ترى الخلاف بين الأمام الحسين(عليه السلام) ويزيد خلافاً شخصياً،في قصدٍ مبيتٍ لأبعاد الناس عن فهم القضية، ومعرفة الحقائق نجد الشيخ الوائلي يقدم لنا سرداً تاريخياً، ويوضح ما دار بين معاوية وبين عبد الله بن سلام في قضية زواج تاريخية وهي أن عبد الله بن سلام عندما لم يفهم الأمر بوضوح أسند فهمة الى الغد فقال:

فان بك صدر هذا اليوم ولى فإن غداً لناظره قريب[٩٣]

والقصة طويلة ومشوقة لكن الحديث هنا عن توظيف الأمثال في الموقع والسياق المهم والمناسب وهذا ما فعلة الشيخ الوائلي عندما قدم هذه القصة التي أشفعها بهذه المثل ذي الدلالة الغنية لأن الأمثال تعد ((بنية رمزية تجمع بين الإيجاز وتكثيف تجربة إنسانية ثم نجدها ترتفع الى المرتبة الشمول عندما

تغادر رفعة الواقعة الجزئية،فهي تصلح لإشعاع قيم شعورية واجتماعية أو فكرة في ركب الحياة وتجارب الناس))[٩٤] وهذا هو جوهر الخطاب وهدفه في التواصل وتقديم المعنى بالصورة القادرة على الرسوخ والبقاء في أذهان السامع، بعد عملية تلقي محببة واستيعاب سهل.

ومرة أخرى نجد الشيخ الوائلي يوظف مثلاً أخرى نص خطابه،يدافع فيه عن المذهب يقول: إن العداء لهذا المذهب ((ليس وقفاً على زمان معين دون أخرى بل أنه لازال يعيش حتى هذه اللحظة فهناك من لا شأو له في الحياة إلا أن يشتم هذا المذهب وأتباعه والأدهى انه لا يشتم إلا بما فيه هو:رمتني بدائها وأنسلت))[٩٥] فلقد استطاع أن يدل بهذا التوظيف على القصد،وأن يقدم دلالة واضحة، لأن المثل يمتلك من الوضوح والإبلاغ ما لا يمتلكه غيره من الأنواع الأدبية، وهو لا يقتصر على زمان أو مكان، إنما هو حر في انطلاقه من قيود الزمان والمكان وهو يمتلك التأثير الذي يطلبه الخطيب ويحقق له الهدف المرجو من خطابه، وهو تقدم الدليل بعد عرض الفكرة واستمالة المتلقين نحوها كما نجد هناك توظيفاً أخر للأمثال في خطبة الأخرى[٩٦] .

نتائج البحث:

١- خط الشيخ أحمد الوائلي منهجا مستحدثا من أصول الخطابة العربية من خلال البناء الفني في الخطاب، إذ غالبا ما يبدأ مجالسه بتوظيف النص القرآني، وجعله حكما في كل جزئية من جزئيات المعنى، لرسم أبعاد خطابه الفني.

٢- شكلت الآيات القرآنية المقتبسة مرتكزا أساسيا في بنية النص الخطابي، فتراصت وتفاعلت مع معطيات النص الأخرى بصورة مؤثرة ومقنعة

٣- وضوح الاقتباسات القرآنية وسهولة الإمساك بمواردها عند المتلقي من

دون كد وجهد، كونه يبحث عن إدراك المنشيء لحقائق الأمور التي تطرحها النصوص المقتبسة في التوظيف.

٤- انمازت محاضراته ومجالسه بكثرة الاستضافة للنصوص القرآنية حتى يندر أن تجد مجلسا أو محاضرة تخلو من التوظيف القرآني.

٥- أستثمر الخطيب الآيات القرآنية في مجالس سير المعصومين من آل البيت(عليهم السلام) إلى لزوم طاعة الله ورسوله والتمسك بهدي أهل بيته وطاعتهم والسير على نهجهم، والتحذير من الفتنة ولزوم الوحدة بين صفوف المسلمين.

٦- مزج الخطيب العقل بالجمال والاستدلال بالتصوير.

٧- ان الشخصية الادبية التي يمتلكها الشيخ الوائلي قد انعكست بصورة واضحة على محاضراته وخطبه واعطت ثمارها من خلال المزج الموفق بين النص الديني والنص الادبي سوتء أكان نصا تراثيا أو نصا ادبيا خاصا له سماته المنفردة التي اثرت النص الخطابي وقدمته بالشكل الفني الائق والمؤثر.

٨- تعددت طرائق استثمار النص الادبي في فضاء الخطاب الديني الموجه وتنوعت مصادر التوظيف فهو توظيف فني لشعرعربي لاءم النص وعضد الدلالة واوضح المقصد واثار المتلقي بما وفر له من ارتباط موفق معروائع الموروث الشعري العربي ،أو مع انواع اخر من هذا الخزين الادبي العربي الخالد من قصص ،أو امثال عربية حملت الدلالة وابانة الصورة وقربت المعنى.

٩- لقد وظف الشيخ الوائلي في نص خطبه جزءامن شعره الذي ما فارق القضية التي يتحدث عنها والتي شغلت جل جهده الاانها خدمة الدين الاسلامي الحنيف والدفاع عنه وصد الشبهات والاقاويل المغرضة

Abstract

The results of the research can be summed up as follows;

1-Sheikh Ahmed Alwa'aly had drawn a new approach for Arabic rhetorical speech by depending on constant foundations beside the employment of Quranic text and literary text which resulted in a rule of textual expression and supporting psychological and social convenience for the discourse.

2- The Quranic verses formed a foundation in the structure of the text where they coincided and interacted with other factors of the text convincingly.

3- The conspicuousness of the quranic quotations and the simplicity of understanding them by the hearer without exhausting the mind.

4- The articulator invested the quranic verses in Almassumeen(Imams of the holy house hold) traditions of obligation to obey God (Allah), his messenger and Imams and to follow their lead, warnings about mutiny and obligation to unit Muslims.

5- The distinguished literary text has a contentwhich acquired a prevailing in meaning and beauty in form supported what the lecturer was aiming at where he tried to explicate it and investigate its complications.

6- The history has conspicuous presence in the speech discourse for it is able to enrich these texts and reveal its marks to explain the ambiguity of the history. And what it takes from depiction and enlightenment help to deepen the common factors among Muslims and their brothers of human kind.

هوامش البحث

(١) نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية) :: ٥٠.

(٢) البيان والتبيين: ١٣٨/١-١٣٩.

(٣) أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري :٣.

(٤) الخطابة العربية في عصرها الذهبي :٤١.

(٥) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ١٤٧ .

(٦) ينظر: معجم آيات الاقتباس: ١٩ .
(٧) يرى أنواع الاقتباس: المصدر نفسه: ١٢.
(٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٢.
(٩) تنظر تلك المواضع في: سورة البقرة / ٢٨٢، سورة النحل/٧٦، سورة النحل/ ٩٠، سورة الحجرات / ٩، سورة النساء/٥٨.
(١٠) النساء: ٥٨.
(١١) مجالس ومحاضرات الوائلي: ١٣٠.
(١٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٠- ١٤٤.
(١٣) النساء: ٧٨.
(١٤) مجالس ومحاضرات الوائلي: ١٤٠.
(١٥) آل عمران: ٦١.
(١٦) مجالس ومحاضرات الوائلي: ٢٢٧.
(١٧) دراسات فنية في صور القرآن الكريم: ٤٦.
(١٨) الحادثة تقول بأن هناك وفد من يهود بني نجران جاء إلى الرسول وحدثت بالدعوة على الكاذب في دعوته فأقبل الرسول ومعه الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة، ينظر: البداية والنهاية :٥٤/٥.
(١٩) ينظر: كتاب الصناعتين: ٢٦٢.
(٢٠) البيان والتبيين :: ١٧/٢-١٨.
(٢١) سنن الترمذي: الترمذي: ٤٩٦/٤، ونص الحديث النبوي الشريف: ((هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَةِ)).
(٢٢) بحار الأنوار:٣١٣/٣٦
(٢٣) المصدر نفسه:٢٧١/٤٣
(٢٤) مجالس ومحاضرات الوائلي: ٣٢٣.
(٢٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٣ومابعدها.
(٢٦) اللغة والخطاب الأدبي .
(٢٧) سنن الترمذي:٤٩٦/٤
(٢٨) بحار الأنوار:٣١٣/٣٦
(٢٩) آل عمران: ١٣٤.

(٣٠) وهو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس يكنى أبا عبد الملك أمه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن الحارث بن محدج بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة بن خزيمة توفي سنة خمس وستين، ينظر طبقات إبن الخياط: ٢٣١/١

(٣١) مجالس ومحاضرات الوائلي: ٣٨٦.

(٣٢) المصدر نفسه: ٣٨٥.

(٣٣) المصدر نفسه: ٣٨٢.

(٣٤) بنظر: المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري:٥٦،الروح الأيماني في الشعر العربي/١١.

(٣٥) بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة:١٧.

(٣٦) بنظر (مجالس ومحاضرات الوائلي) سيرة المعصومين من أل محمد عليهم السلام: ١٨.

(٣٧) ديوان البوصيري:٣٠.

(٣٨) مجالس محاضرات الوائلي،سير المعصومين :١٩.

(٣٩) العمدة/:٢١/١ وذكر أبن عبد ربه أن الشعر لحسان أبن ثابت ٢٤٢/١.

(٤٠) ديوان السيد حيدر الحلي :٨٢/١.

(٤١) مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي:٣٦.

(٤٢) ينظر المصدر نفسه :٦١.

(٤٣) ديوان الهندي:٢٥.

(٤٤) ديوان الحسين بن الحاج .

(٤٥) الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث:٧٤٥.

(٤٦) مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي:٢٧٥.

(٤٧) فصول في النقد الشعر العربي الحديث:٢١١.

(٤٨) مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي :٣٠٥.

(٤٩) تاريخ الطبري:٤٥١/٣ .

(٥٠) مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي :٣٠٦.

(٥١) البيان والتبيين:١٦٢/١.

(٥٢) ديوان أبو نواس:١٤١/١العمدة في محاسن الشعر ونقده – أبن رشيق القيرواني (الموسوعة).

(٥٣) الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث:٧٨٥.

(٥٤) المصدر نفسه:٧٨٥.
(٥٥) ديوان السيد الحيدري:٣٧/١.
(٥٦) الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث:٧٨٠.
(٥٧) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديث:١٨٤/١٨.
(٥٨) مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي:٤٠٧.
(٥٩) الشعر والشعراء:١١٩/١.
(٦٠) بلاغة الخطاب وعلم النص:١٤٦.
(٦١) محاضرات ومجالس الشيخ الوائلي:٢٦.
(٦٢) روضة الواعظين :٥٣.
(٦٣) محاضرات ومجالس الشيخ الوائلي:٧٢.
(٦٤) بلاغة الخطابي وعلم النص:١٤٥.
(٦٥) مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي:٨٣.
(٦٦) المصدر نفسه:ص ١٢٠,١٣٥,١٤١.
(٦٧) المصدر نفسه:٢٢٩.
(٦٨) شرح نهج البلاغة:٥٦/١٠..
(٦٩) مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي:٤١.
(٧٠) ينظر: مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي:٤١وديوانه ١٥/١.
(٧١) لسانيات النص:١٢٦.
(٧٢) مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي:٣٢٣.
(٧٣) ينظر: مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي:٦٢,٩٤,٣٢٤.
(٧٤) الطراز: ١٦٠/١.
(٧٥) مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي: ٢٥.
(٧٦) مجمع البيان: ١٥٤/٩.
(٧٧) حسن التوسل الى صناعة الترسل: ٧٨
(٧٨) شرح نهج البلاغة شرح أبي الحديد: ٢١٠/١٣.
(٧٩) علوم نهج البلاغة: ٣٧٠.
(٨٠) ينظر: مجالس و محاضرات الشيخ الوائلي: ٢٤٢.
(٨١) شرح نهج البلاغة: ٣٧٠.

(٨٢) ينظر: مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي: ٤٤- ٤٥.
(٨٣) المصدر نفسه:٦٣.
(٨٤) المصدر نفسه: ٦٧.
(٨٥) بنية القصيدة: ٢٣.
(٨٦) تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص.
(٨٧) ينظر: مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي: ٧٠.
(٨٨) الأنساب- السمعاني: ٤٧/٣.
(٨٩) ينظر: مجالس الشيخ الوائلي: ٢٥٢و شرح نهج البلاغة: ٣٧٨/١٨.
(٩٠) ينظر: مجالس الشيخ الوائلي: ٢٩٣- ٣٠٦- ٤٧٩.
(٩١) ينظر: المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي:١٣٧.
(٩٢) العقد الفريد: ١٨٥/٢.
(٩٣) مجمع الأمثال: ٧٠/١/ مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي: ٣٠٨.
(٩٤) جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي):٣١٦
(٩٥) مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي:٤٦٨، جمهرة الأمثال:١١٣/١.
(٩٦) ينظر: مجالس ومحاضرات الشيخ الوائلي:٣١٦.

مصادر البحث

١. القرآن الكريم.
٢. الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث،د.سلمى الخضراء الجيوسي،ترجمة د.عبد الواحد لؤلؤه.
٣. اثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري- د.ابتسام مرهون الصفار.
٤. بحار الأنوار،للعلامة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر ألمجلسي ،دار الوفاء،بيروت
٥. بلاغة الخطاب وعلم النص،د.صلاح فضل ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ ١٩٩٢.
٦. بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة،د.فيصل صالح القصيري ـ ط٢ الأردن ٢٠٠٦.
٧. البيان والتبيين ـ أبو عثمان بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ـمكتبة الخانجي/ط٥-١٩٨٥م.
٨. تاريخ الطبري(تاريخ الرسل و الملوك) أبو جعفر محمد بن جرير ـ صبع لندن.

٩. تحليل الخطاب الشعري ـ إستراتيجية التناص ـ محمد مفتاح ـ دار التنوير ـ ط١ـ بيروت ١٩٨٥م.
١٠. جمهرة الأمثال ـ أبو هلال العسكري ـ تحقيق ـ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ وعبد المجيد قطاش المؤسسة الجديدة ـ القاهرة.
١١. حسن التوسل إلى صناعة الترسل.شهاب الدين محمود الحلبي ـ تحقيق و دراسة.أكرام عثمان يوسف ـ دار الرشيد ـ بغداد ـ ١٩٨٠م.
١٢. الخطابة العربية في عصرها الذهبي- إحسان النص- دار المعارف- مصر- ١٩٦٣م.
١٣. دراسات فنية في صور القرآن الكريم- د.محمود البستاني- مجمع البحوث الإسلامية- مشهد-١٤٢١.
١٤. سنن الترمذي- تحقيق: محمد محمود حسن نصار- منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ٢٠٠٠م.
١٥. شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد المدائني المتوفي سنة٦٥٥هـ ـ ضبطه وصححه محمد عبد الكريم النمري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط٣ـ٢٠٠٣م.
١٦. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز ـ يحيى بن حمزة العلوي ـ دار الكتب العلمية ـ تحقيق محمد عبد السلام شاهين ط١ـ القاهرة ـ ١٩٥٣م.
١٧. العقد الفريد ـ لأبن عبد ربه الأندلسي ـ تحقيق محمد سعيد العريان ـ مطبعة الاستقامة ط٢ـ القاهرة ـ ١٩٥٣م.
١٨. علوم نهج البلاغة ـ د. محسن باقر الموسوي ـ دار العلوم ـ بيروت ط١ـ ٢٠٠٣م.
١٩. العمدة أبن رشيق القيرواني ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ط٣ـ ١٩٦٣م.
٢٠. فصول في نقد الشعر العربي الحديث ـ د. ياسين الأيوبي ـ منشورات أتحاد الكتاب العرب دمشق ـ م١٩٨٩.
٢١. كتاب الصناعتين: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت:٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- ط٣- ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
٢٢. لسانيات النص ،مدخل إلى انسجام الخطاب،محمد خطابي ـ المركز الثقافي العربي بيروت،ط١-١٩٩١م.
٢٣. اللغة والخطاب الأدبي- روجر فاولر، ترجمة:سعيد الغانمي – المركز الثقافي العربي-ط -١٩٩٥.

٢٤. مجالس و محاضرات الوائلي ـ سير المعصومين من آل محمد عليهم السلام ـ دار المرتضى ـ بيروت ط١ـ ٢٠٠٩م.
٢٥. مجمع الأمثال ـ أحمد بن محمد الميداني ـ تحقيق ـ محمد محمي الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية القاهرة ـ ١٩٥٦م.
٢٦. مجمع البيان في تفسير القران ـ أبو الفضل بن الحسن الطبرسي ـ دار الفكر ـ بيروت ١٩٥٧م.
٢٧. المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري ـ رسالة ماجستير فائزة رضا شاهين ـ أشراف د. رمضان صالح عباد ـ ٢٠٠٤م ـ جامعة تكريت.
٢٨. معجم آيات الاقتباس- حكمت فرج ألبدري- دار الحرية -١٩٨٠م: ١٩.
٢٩. من شعر الشيخ الوائلي ـ ج١ـ نشر ـ دفتر تبليغات أسلامي ط٢ـ ١٤٢٤هـ ـ طهران.
٣٠. نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية) عثمان أبو زيد – عالم الكتب الحديثة- الأردن- اربد/٢٠٠٩: ٥٠.
٣١. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي (ت٦٥٦)- تحقيق: إبراهيم السامرائي- دار الفكر – عمان- ١٩٨٥م: ١٤٧